والمناظرة ، وفيما يستعينون به لتلقين أتباعهم أصول الجدل والنقاش لإفحام الخصم ، ولن يتحقق ذلك إلا بالتَّدقيق في كيفية الصِّياغة وإمكاناتها الجمالية ، حتى يكون المتلقّي خاضعًا لسيطرتهم عقلاً وإحساسًا ، وما أظن إلا أن هذه الملاحظات النقدية المتَّصِلَة بجوانب البلاغة والبيان – كانت ركيزتهم الأساسية ، بالإضافة إلى ما وصل إليهم عن اليونان والفرس والهند ، مما هيأ لنشأة العلوم البيانية على نحو ما تُصوِّره صحيفة بشْر بن المُعْتَمِر .

والنَّظر في هذه الصحيفة يقتضينا التعرُّض لثلاثة عناصر أوردها بشر في هذا الجزء الذي رواه الجاحظ [1].

أولاً – المبدع : حيث طالب بشر بمراعاة الظروف العامة والخاصة التي تحيط به ، ومن الضروري أن تكون لحظة الإبداع ذاتَ فاعلية برّاقة ، بحيث تجنِّب صاحبها التوعُّرَ والتكلُّف ؛ ومن هنا رأى أن يكون للمبدع درجات ثلاث :

الدرجة الأولى – الحاذق المطبوع الذي يمتلك القابلية الفنية .

الدرجة الثانية – المتوسِّط بين الطبع والتكلُّف ، الذي تمتنع عليه قابليةُ الإبداع لحظة ، وتُواتيه لحظة أخرى .

الدرجة الثالثة – الذي لا يمتلك الموهبة والطبع ، وعليه أن يتحوَّل إلى شيء يتوافق مع قدراته وميوله وشهوته .

---

(١) الجاحظ : البيان والتبيين ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٨ . ج ١ ، ص ١٣٥–١٣٩ .